«رجب طيب أردوغان قصة زعيم»

حسين بسلي و عمر أوزباي

كتبه : شفيق السهلي

-تعددت الكتب التي كُتبت بالعربية أو ترجمت إليها تلك التي تتحدث عن مسيرة حزب العدالة والتنمية وزعيمه رجب طيب أردوغان، بهدف الاطلاع على سر نجاحات الرجل، وكيف قاد مسيرة مليئة بالصعاب ليصل إلى ما وصل إليه، فهناك من يحاول دراسة سيرته إما عن حب وإعجاب، أو كراهية وحسد، ولكن وإن اختلفت النظرات إليه، فإن الجميع يتفق في متابعته له متابعة دقيقة، فيهتم دارس سيرته كما يقول المؤلفان بكل عمل قام به، أو قول صدر عنه، بل وأيضاً بما لم يفعله، أو لم يقله، بهدف معرفة كل صغيرة وكبيرة عنه، وما من قلم كاتب إلا ويضيف لوناً جديداً إلى صورة أردوغان التي في المخيلة، ويجعلنا ندرك أننا ما علمنا عنه سوى القليل "ص 15"

كتاب "رجب طيب أردوغان قصة زعيم" لمؤلفيه حسين بسلي وعمر أوزباي وترجمة وتقديم الدكتور طارق عبد الجليل، يعد في غاية الأهمية لمتتبعي سيرة زعيم حزب العدالة والتنمية، لأن مؤلفَي الكتاب شخصيتان قريبتان من أردوغان، كتبا فصول الكتاب من داخل الأحداث، واستنطقا الكثير من شهود العيان، إضافة إلى الاستعانة بشهادات ساسة أتراك ورفاق درب أردوغان، ما يعطي صدقية، ويكشف تفاصيل لا يمكن أن نجدها في كتاب آخر، إذ يكشف الكتاب عن جوانب مجهولة في شخصية أردوغان ولو على شكل لمحات.

-اتبع الكاتبان منهج السيرة الذاتية الغيرية الفنية، القائمة على أساس الوحدة والاتساق في البناء، ونقل المحتوى وافياً عن التاريخ الشخصي لأردوغان على نحو موجز، حافل بالتجارب والخبرات المنوعة، بأسلوب يقوم على جمال العرض، وحسن التقسيم، وبث الحياة في تصوير الوقائع والشخصيات، وفيه التعليل والتحليل للمواقف والأحداث، كما يتميز أسلوب الكاتبين بسرد أقرب ما يكون إلى فصول قصيرة ذات وحدات منفصلة، مراعية الترتيب الزمني، على شكل سرد قصصي يشد القارئ للمتابعة المتتالية، إذ ينتهي فصل ليُختم على ما يحفز على متابعة الفصل الذي يليه، ليعرض حياة أردوغان كما يرويها رفاق الدرب، وحياته السياسية بكل ما فيها من ضغوط تعرض لها من داخل حزبه وخارجه والتهديد بالقتل غير مرة وسجنه سياسيًّا.

-يحاول الكاتبان إيراد شواهد توثيقية مع تحليل للحدث وتحري الدقة، ولا يخلو الكتاب من الانطباعية الذاتية المشحونة بالمشاعر.

-تميز الأسلوب برشاقة العبارة، وفيه من الأدبيات نصيب، حتى لكأنك تشعر بنفس راوٍ يروي فصول

رواية حزينة في جوانب منها، ومشرقة في جوانب أخرى.

حياة أردوغان الشخصية

-يتحدث الكتاب بفصول موجزة عن حياة أردوغان الشخصية،عن طفولته وشبابه الأول، ونشأته بين أسرته وبيئته، فنجدحبه لكرة القدم منذ الصغر وكيف لعبها 16 عاماً وقد طلب منه نادي إسكي شهير يومًا اللعب ضمن فريقه لكن والده لم يكن راضيًا عن ذلك"ص30"

-ومن الملامح الشخصية لأردوغان التي ترد في الكتاب كفاحه في سبيل لقمة العيش إذ كان يدرس في مدرسة داخلية، وفي يوم إجازته الأسبوعية كان يستثمره في التكسب، فعمل بائعًا للسميط والماء في شوارع إسطنبول، وكان ينفق معظم ما يحصل عليه على شراء الكتب ومن الكتب التي حرص على اقتنائها كتب المفكرين التركيين الإسلاميين نجيب فاضل ومحمد عاكف أرصوي"ص29"

-كما نجد قصة الحب الأولى لأردوغان وزواجه إذ إنه في أحد الاجتماعات التي نظمها حزب السلامة الوطني عام 1977 التقت عيناه بعينين ملؤهما الخجل كانتا ترقبانه بإعجاب وصرح بذلك بقوله كان شعورًا لم أعشه مطلقًا قبل ذلك اليوم، كان حبًّا من النظرة الأولى، كانت تلك الفتاة هي أمينة غولباران التي وصفت مشاعرها بقولها: ونحن أيضًا شعرنا به في عالم الحب "ص 31"، تزوجا في 4 تموز 1978 ورزقا بأربعة أولاد هم: أحمد براق ونجم الدين بلال وإسراء وسمية "ص 32"

حياته السياسية

-أما عن حياته السياسية فيعرض الكتاب لمحات من حياته في عقدي السبعينيات والثمانينيات،ويروي كيف تعرض لحادث في سيارة عام 1987 وكسرت بعض ضلوع قفصه الصدري، ولكنه استأنف حملته الانتخابية مستعيناً بالحقن المسكنة"ص 51 "ما يدل على إصراره وتحديه للصعوبات، وفي عام 1989 رشح نفسه لبلدية باي أوغلو رغم أن نسبة الأصوات التي حصل عليها حزب الرفاه في الانتخابات المحلية السابقة كانت 3٪ إلا أن أردوغان خسر بفارق ضئيل جداً من خلال تلاعب خصومه بالأصوات، وكان القاضي المكلف بمراقبة الصناديق مخموراً فانتقده أردوغان، ما أدى إلى سجنه أسبوعاً في سجن بيرم باشا"ص66-67"

-ويتحدث الكتاب عن بوادر الخلاف مع حزب الرفاه في الانتخابات المبكرة عام 1991 عندما قرر الحزب التحالف مع حزب الجبهة القومية وحزب الإصلاحيين الديمقراطيين، فانزعجت شعبة إسطنبول كثيرًا وعلى رأسها أردوغان من هذا القرار، إذ رأوا أن الحزب لم يعد لديه مشكلة في تجاوز النسب اللازمة لدخول البرلمان"ص 90"، والانزعاج الآخر مرده أن المركز العام للحزب اتخذ بمفرده القرار، فضلًا عن إصراره على تحديد المرشحين وفق مفهوم إملاء التعليمات من أعلى إلى أدنى، وأسماء المرشحين التي حددت كانت تقلل من إمكانية هذا النجاح"ص 90-91"، ولكن عرف عن أردوغان التزامه الشديد بتوجيهات أستاذه أربكان وتأدبه معه، وعندما انتشرت شائعة بعد الانتخابات أنه يحاول انتزاع رئاسة الحزب من أربكان، صرح أن هذه الفتنة خطيرة، وينبغي وأدها بقوله: لا يمكنني أن أقارن مطلقًا بأستاذنا أربكان، بل إنني لست مؤهلًا لذلك أصلا"ص 100" ويضيف في مواقف أخرى لو كان قرار أستاذي أربكان مخالفًا لما أعتقد به فأنني أطيعه وأنفذه"ص131"

أردوغان رئيسًا لبلدية إسطنبول الكبرى

-الفوز برئاسة بلدية إسطنبول كان نقطة فارقة في حياة الرجل رغم الصعوبات التي واجهها حتى من داخل حزب الرفاه

-كان أردوغان مرشحًا مهضوم الحقوق، محبوسًا عن شاشات التلفاز وتتجاهله وسائل الإعلام بل حتى هاجمته"ص 149"

-إنجازاته في إسطنبول زادت من حب الأتراك له إذ كانت إسطنبول غارقة في مشكلات كبيرة، فالهواء ملوث، والصرف الصحي سيئ، وروائحه تفوح من معظم الشوراع، ووسائل النقل والمواصلات في غاية السوء"ص 160"، في حين كان أردوغان يطبق برنامجه بتطهير إسطنبول من جبال القمامة، وتطهير ماء الشرب، وتخليص هواء المدينة من التلوث، وحماية الآثار التاريخية والثقافية من السلب"ص164"

-أردوغان قد تحول إلى قائد غَير من صورة تركيا من خلال المشروعات التي قام بها بداية في إسطنبول وما أثارته من ثقة به على المستوى الشعبي "ص175"

-قضى أربع سنوات ونصفاً في رئاسة البلدية، "ص 175"كان يراقب فيها موظفيه بقدر ما كان يراقب متعهدي المشاريع"ص 176"

-حورب أردوغان بهدف انتزاع صلاحياته في إدارة إسطنبول لمصلحة الحكومة مباشرة بعد تنامي شعبيته بشكل صارخ، ولكن أخفقت تلك المحاولات والتشويه الإعلامي والتضليل.

-أنشأ صالات رياضية في كل منطقة من إسطنبول وغُرست مليون شجرة في عهد ولايته للمدينة"ص 252" وتم تنظيف البوسفور من خلال 11 مشروعاً إضافة إلى مئات المشاريع الخدمية.

سجن أردوغان

-جاء انقلاب 28 شباط 1997 وأُغلق حزب الرفاه لينتقل أردوغان إلى حزب الفضيلة"ص 235"

وتأتي نكسة ظالمة في حياته عندما كان يلقي خطاباً

في سيرت عام 1997 وبسبب أبيات شعرية قالها وهي: المنارات حرابنا، والقباب خوذنا، والمساجد ثكناتنا،"ص 244" حكم عليه بالسجن وأقصي من رئاسة البلدية في 5 تشرين الثاني 1998

-يذكر الكتاب بعضاً من حياة أردوغان في السجن فيتحدث عن مخطط لاغتياله هناك،وكيف راودته فكرة إنشاء حزب جديد عندما كان فيه"ص 289"

تأسيس حزب العدالة والتنمية

بعد خروجه من السجن كان حزب الفضيلة في حالة تصدع"ص 292" إلى أن أُغلق، ما شكل الأرضية الشرعية للانفصال ليتم تأسيس حزب السعادة في 22-تموز2001- وحزب العدالة والتنمية في 14 آب 2001

-ويقول أردوغان عن هذا: إننا لم نفكر في بادئ الأمر في الانفصال عن الحزب على الرغم من أننا عشنا عشرات المشاكل داخله، وإنني على قناعة بأنه لو لم يتم إغلاق حزب الفضيلة لما كنا قد انفصلنا بسهولة أبداً "ص 319"

- اختار أردوغان المصباح شعاراً للحزب وترمز الحزمات الضوئية السبع المحيطة به إلى أقاليم تركيا الجغرافية السبعة"320"

فوز حزب العدالة والتنمية في الانتخابات

-في 3 تشرين الثاني 2002 يأتي قرار إجراء انتخابات مبكرة نتيجة شلل الحكومة وقد عمل

النائب العام آنذاك على إعاقة شطب اسم أردوغان من السجلات القضائية لمنعه من الترشح"ص 360"

وفاز حزب العدالة والتنمية في الانتخابات وأوكل أردوغان مهمة تكليف الحكومة إلى عبد الله غول.

-رُفع الحظر السياسي عن أرودغان بسبب تغيير مادة من الدستور، وكان على أردوغان أن ينتظر انتخابات جديدة ليكون نائباً، وحدث تطور في مصلحته إذ أبطلت اللجنة العليا للانتخابات نتيجة الانتخابات عن مدينة سيرت، ووضع حزب العدالة والتنمية ثقله ليخرج فائزاً، وأصبح أردوغان نائباً عن المدينة، وبعد أن قدمت حكومة غول استقالتها إلى الرئيس تم إسناد مهمة الحكومة الجديدة في اليوم نفسه إلى أردوغان.

دروس وعبر

لا شك أن من يقرأ سيرة كفاح أردوغان والصعوبات التي اعترضته يقول إن من الاستحالة أن يصل في يوم من الأيام إلى ما وصل إليه، ولكنه وصل بعد مسيرة معطاءة لم تتوقف ولم تعرف اليأس بحفاظه على الانسجام بين أردوغان الإنسان الذي يجعله يصل إلى الشارع بكل سهولة،وأردوغان البراغماتي الساعي وراء فائدة المجموعات الشعبية التي يمثلها،

-لقد كان أردوغان محقًّا عندما رأى أنه من السهل تحقيق انتصار في أي معركة انتخابية متى استطاع الحزب إزالة الجدران بينه وبين الشعب وانتهاج الأساليب اللازمة بمراعاة ظروف العصر ومواكبتها"ص 159"